إضاءات نقدية (مقالة محكمة)
السنة الحادية عشرة ـ العدد الثانی والأربعون ـ صیف ١٤٠٠ش / حزیران ٢٠٢١م
DOR: 20.1001.1.22516573.2021.11.42.3.2
صص ٨٧ ـ ٦١

أنماط صور العنف فی صعید مصر من خلال روایة "قطار الصعید" للروائی "یوسف القعید"

هاشم محمدهاشم*
مریم جلائی (الکاتبة المسؤولة)**

الملخص

ارتبطت الروایة منذ ظهورها کجنس أدبی بالحیاة وتطورها وواقعها الیومی، ولقد أتاحت سمات الروایة ومیزاتها للروائی أن یصور الحیاة الیومیة ویضع یده علی أهم قضایا المجتمع ومحاولة توصیفها من خلال عمله الإبداعی. وفی هذه الدراسة حاولنا بالمنهج الوصفی ـ التحلیلی أن نکتشف کیف استطاع الروائی المصری "یوسف القعید" الکشف عن أهم صور العنف الذی ظهر وتجلی فی "صعید" مصر فی فترة السبعینیات من خلال روایته "قطار الصعید"، والسبب الرئیس فی اختیار هذا الموضوع هو أن ظاهرة العنف فی صعید مصر ارتبطت بالتحول الفکری والثقافی الذی شهدته فترة السبعینیات فی مصر والذی وجد فی الصعید التربة الصالحة للنمو والتوغل مما جعل من ظاهرة العنف بصورها المختلفة قرینة تقترن بصعید مصر وأهله وهذا الأمر هو ما ظهر بوضوح شدید فی رؤیة وکتابة یوسف القعید لروایته "قطار الصعید". ومن أهم ما توصل إلیه البحث أنه لقد تمثلت صور العنف داخل الروایة فی ثلاث صور أساسیة وهی الإرهاب، والثأر، والفتنة الطائفیة وهی التی استطاع "یوسف القعید" توظیفها داخل الروایة وتوصیفها وعرض أسبابها ونتائجها وذلک بشکل أدبی منمق. ویری الکاتب أن السبب الأساس وراء هذه الظواهر هو تعامل الدولة مع القضیة والسبب الثانی هو انتشار التطرف الدینی المرتبط بالفکر الإسلامی المتشدد الذی انتشر فی تلک المرحلة فی صعید مصر.

الکلمات الدلیلیة: الروایة المصریة، یوسف القعید، روایة "قطار الصعید"، العنف، صعید مصر.

*. أستاذ مشارکة اللغة الفارسیة وآدابها بجامعة أسیوط، أسیوط، مصر
hashemelkomey@art.aun.edu.eg
**. أستاذة مشارکة فی قسم اللغة العربیة وآدابها بجامعة کاشان، إصفهان، إیران
maryamjalaei@gmail.com

تاریخ الاستلام: ١٤٤١/١٠/١٣ق تاریخ القبول: ١٤٤٢/٠٨/٢١ق

المقدمة

حاز صعيد مصر علـى اهتمام عدد كبير من الأدباء والكتّاب المصريين والأجانب؛ فعلى سـبيل المثال هناك عدد كبير من الروايات والأعمال الشـعرية التى تدور حول صعيد مصر وثقافته بل إن هناك كُتّابا وشعراء كان كل مشروعهم الإبداعى حول الصعيد وثقافتـه ولنجاحها نجد بعضها قد تحول إلى أعمال سـينمائية وتليفزيونية حازت على نجاح منقطع النظير؛ منها على سـبيل المثال فيلم "الطوق والأسورة" المأخوذ من رواية "الطوق والأسورة" للروائى "يحيى الطاهر عبدالله"، ومسلسل "درب الطيب" المأخوذ من رواية "سيرة الشيخ نور الدين" للدكتور "أحمد شمس الدين حجاجى"، ومسلسل "خالتى صفية والدير" المأخوذ مـن رواية "خالتى صفية والدير" للروائى "بهاء طاهر"، وغيرها من الأعمال الأخرى.

ولقـد نال الصعيـد أيضاً اهتمام عدد كبير من الرحالة؛ سـواء الرحالة المسـلمون ومنهم الشـاعر "ناصر خسـرو" والرحالة "ابن بطوطة" و"ابـن جبير" أو رحالة الغرب والمستشـرقون ومنهم على سـبيل المثـال الإيطالى "ليـو الإفريقـى" والألمانى الأب "فانزليب"، والرحالة الفرنسـى "جرانجيه"، والرحالة الفرنسى"لوكا" وغيرهم، وذلك لما يتميز به صعيد مصر من سمات خاصة سواء كانت جغرافية أو تاريخية وأثرية أو ثقافية جعلت منه محط اهتمامهم، وعلى الرغم من ذلك إلا أننا نجد أن الصعيد يعد من المناطق النائية والمهمشة فى مصر حيث يحوى أكبر نسبة بطالة وأكبر نسبة فقر وأكبر نسبة جهل وأكبر نسبة أمراض بأنواعها.

إن "يوسف القعيد" يعى جيداً خصوصية الصعيد ومكانته وسماته التى يتميز بها سواء كانت سمات مادية أو معنوية، وحاول برؤيته الأدبية أن يسـلط الضوء على خصوصية الصعيـد فى أكثر من موضع فى روايته ونلحظ أنه يدرك جيداً خصوصية الصعيد ومن ثم فهو من خلال هذا الإدراك يحاول أن يضع يده على قضايا ومشكلات الصعيد برؤيته الأدبية من خلال سرده الروائى فى روايته.

يوسـف القعيـد قصاص مصرى ولد فـى محافظة البحيرة، اهتـم بالتعبير عن البيئة القروية وما يتصل به من قضايا وعُرف بنبرته السياسـية الناقدة والتى كانت سـببًا فى

تعـرض بعض أعماله للمصادرة. يعتبر يوسـف القعيد مـن رواد الرواية فى مرحلة ما بعـد نجيب محفوظ الذى ربطته به علاقة متينة، حصـل على جائزة الدولة التقديرية فى الآداب سنة ٢٠٠٨م، وحازت روايته "الحرب فى برّ مصر" المرتبة الرابعة ضمن أفضل مائة رواية عربية، وكان من ضمن النواب المعينين فى البرلمان يوم ٣١ ديسمبر ٢٠١٥م، من قبل الرئيس عبد الفتاح السيسى.

ومن أهم أعماله الروائية "البيات الشتوى"، "الحداد"، "الحرب فى بر مصر"، "القلوب البيضاء"، "وجع البعاد"، "بلد المحبوب"، "لبن العصفور"، "أربع وعشـرون سـاعة فقط"، "أخبار عزبة المنيسـى"، ورواية "قطار الصعيد" (موضع دراستنا) كما له أعمال قصصية وعدد من المؤلفات الأخرى مثل أحاديث أدبية.

أما رواية "قطار الصعيد" فهى تُعد من أهم روايات "يوسـف القعيد" فى مشـروعه الإبداعى، ولقد نشـرت الرواية فى مصر بطبعتها الأولى عام ٢٠٠٤م ضمن منشورات دار نشـر "الشروق"، وأعيدت طباعتها عدة مرات أخرى، ومن تلك الطبعات المتعددة للروايـة طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب التى نشـرت ضمن منشـورات مشـروع "القراءة للجميع" بمشاركة "دار الشروق" عام ٢٠٠٩م – وهى النسخة التى سوف تعتمد عليها الدراسـة– وتقع الرواية فى ٢٢٤ صفحة. ولقد قسـمت الرواية إلى ١٠ عناوين وهى **المهمة، السـفر، الأسـايطة، البدارى، المقهى، الأقصر، السـلاح، العرض، عنترة، الخُط**، مع إضافة نص افتتاحى لكل قسـم من الأقسام العشرة وغالباً يكون هذا النص عبارة عن مقولة منسـوبة لأحد علماء ومشاهير الإسـلام فنجده على سبيل المثال فى العنوان السـادس الذى جاء تحت عنوان "الأقصر" يقتبس قـولا لـ "ياقوت الحموى" حيث يقول «***تقع على شـاطىء شرقى النيل بالصعيد الأعلى، فوق قوص، وإنها أزلية قديمة ذات قصـور، ولذلك سميت الأقصر كأنها جمع قصر.***» (القعيد، ٢٠٠٩: ٨٣) وفى أغلـب العناوين كان "يوسـف القعيد" يلحق عناوينه بأحد نصـوص الغناء الفلكلورى لإحدى أشـهر الأغانى المرتبطـة بالصعيد والقطارات، فمثلاً فـى العنوان الثالث جاء بعنوان "الأسـايطة" والذى تـدور أحداثه حول أهل أسـيوط وأوضاعهم عند حضور الصحفى لأسيوط وجاء النص المرافق له كالتالى:

قلبى عشق بنت ناسها كتير فى إسنا
الخال من أسيوط لكن العم من إسنا
والخال على الخد يشغلنا ويهوسنا
يارب صبر قليب الغرام... أضناه
وقوى همه رجالنا ودخلنا باسنا (المصدر نفسه: ٣٢)

أما عن أحداث رواية "قطار الصعيد" فهى تدور حول صحفى يسافر من "القاهرة" إلى صعيد مصر وتحديداً إلى محافظة "أسيوط" وذلک للتحقيق ولتغطية خبر صحفى عن حادثة قتل، وأثناء رحلة سفره إلى الصعيد يشاهد الصحفى أوضاع الصعيد ومشاكله وقضاياه المستعصية سواء كانت مشاكل أمنية، أم سياسية، أم اقتصادية، أم اجتماعية، ولم يتوقف الصحفى على تغطية حادث القتل الذى يعد هو الخط الرابط بين الحكايات كلها وهو الصورة غير المباشرة لأوضاع الصعيد ومشكلاته، فقد سافر جنوب محافظة "أسيوط" تحديداً إلى محافظة "قنا" ومدينة "الأقصر" ليكتشف الصعيد الحقيقى أو ما يطلقون عليه اسم "الصعيد الجوانى"، ثم عاد مرة أخرى إلى محافظة "أسيوط" ومنها يعود مرة أخرى إلى القاهرة.

ونلحظ أن الرواية تضم بداخلها عدداً من الحكايات مثل حكاية "الصول بدير" وحكاية " الخُط " وحكاية "عنتر كامل مصطفى" وحكاية "العسكرى عرابى" التى تتلاحم فيما بينها لتكشف لنا عن الصورة الحقيقية والصادقة للصعيد، وكان القطار هو الوسيلة الرئيسية التى يتنقل بها الصحفى من محافظات الصعيد ومدنها وكذلک هو الوسيلة السردية التى ينتقل من خلالها "يوسف القعيد" لسرد وتوصيف حكايات الصعيد التى من خلالها يبين أهم قضايا الصعيد ومشكلاته والتى حاول "يوسف القعيد" توصيفها وتشريحها داخل روايته بشىء من الحيادية والصدق بعيداً عن التجميل والتزييف لبعض الحقائق وإن كانت هذه الحقائق فى بعضها يدين سياسة الحكومات المتتالية فى تهميش الصعيد مما أدى إلى تراكم بعض مشكلاته مثل الإرهاب والبطالة والجهل والفقر، وبعضها الآخر يدين الموروث والثقافة الصعيدية التى ساعدت على ترسيخ بعض مشكلات الصعيد مثل الثأر.

تهدف هذه الدّراسة إلى تسليط الضوء على مدى حجم العنف فى صعيد مصر وعوامل انتشاره وكذلک تحديد أنماط وصور العنف فى صعيد مصر فى السبعينات من خلال هذه الرواية والتى تمثلت فى الإرهاب والثأر والفتنة الطائفية، وجعلها أرضية خصبة لشتى الدّراسات الأدبية فى ضوء القضايا الاجتماعية، ولنجاعة هذه الدّراسة وضمانًا لحسن سيرها، اعتمد البحث على استثمار آليات المنهج الوصفى – التحليلى.

أسئلة البحث وفرضياته

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤالَين التاليين؛

أولاً: ما أنماط العنف فى صعيد مصر فى السبعينات من خلال رواية "قطار صعيد"؟

ثانياً: ما الأسباب الكامنة وراء انتشار العنف فى صعيد مصر من خلال رواية "قطار صعيد"؟

أما فرضيتا البحث فهما؛

أولاً: إن ظاهرة العنف فى الصعيد برزت فى أشكال متنوعة من أبرزها الإرهاب والثأر.

ثانياً: قد تكمن وراء العنف الشائع فى الصعيد إهمال هذه المنطقة من قبل الحكومة وكذلک انتشار الأسلحة بشكل واسع.

خلفية البحث

أما بالنسبة للدراسات السابقة لدراستنا هذه فهناک عدد من البحوث والدراسات التى تناولت روايات يوسف القعيد من منظور ما، من أبرز هذه الدراسات؛ دراسة تحت عنوان «الميتاقص تجريباً روائياً – قراءة فى أعمال الروائى المصرى يوسف القعيد: الحرب فى برّ مصر ويحدث فى مصر الآن وثلاثية شكاوى المصرى الفصيح» للباحثة الشوابكة (٢٠١٣)؛ قد توصلت إلى وجود تقنيات تجريبية عدّة فى نصوص الروايات القعيدية – إنْ جاز التّعبير– تتذرع بالتّخييل والتّشكيل، فى أثناء تشكّل النّص نفسه من مثل: السرد البوليفونى المتعدد الأصوات، وتوظيف لعبة المؤلِّف المؤلّف فى النّزاع بين النّص والقص، واستدعاء المسرود له بوصفه قارئاً منتجاً مشاركاً فى انبناء النّص وتشكيله، واستباق النقد، وتشظى المحكيات، وتقطيع السرد، ومدّ خطوط

التّلاقــح بين الواقع وعالم التّخييل بوصف النّص عالماً ورقياً افتراضياً مســتقلاً، موازياً للواقع، له صوته الخاص، وطابعه الســردى المميز. ودراســة أخرى معنونة بـ «بررسى موتيــف "ارض" در رمــان "الحرب فى بر مصر" از يوســف القعيد[1]» لحســينى أجداد ودلشــاد (١٣٩٦) وقد سعت هذه الدراســة إلى كشف الدلالات والخصائص الأسلوبية التى خلقت هذه التقنية فى النص. وقد تبين من خلالها أن الروائى وظّف هذه التقنية على شكل متناغم بسائر المكوّنات الســردية خاصة الأفكار التى ينشرها الرواة فى النص كما تساهم فى تشكيل الأسلوب الروائى القعيدى. وبخصوص الدراسات التى تتمحور حــول ظاهرة العنف فى الروايات العربية يمكن الإشــارة إلى «صور العنف فى الرواية الجزائرية المعاصرة» للباحثة العنزى (٢٠١٠) التى تناولت فيها ظاهرة العنف السياسى فى ١١ رواية من الروايات الجزائرية المكتوبة باللغة العربية. ويمكننا اســتخلاص نتائج الدراســة بأن للعنف فى الروايات المدروســة تجليات عديدة، بدأت من أبسط الأشياء حتى أكبرها، مشــكلة لوحة متعددة الأطراف، لوحة تصور مأســاة الإنسان الجزائرى، وأثر الإرهاب عليه، فماتت وتعطلت لغة الحياة الطبيعية لتحل محلها لغة الموت والفناء، لغة لاتحمل من المعانى الإنســانية ســوى الخوف والحذر وموت القيم الجميلة فى فضاء نصى شــاحب رمادى كئيب. وقد برهن ذلك على مقدرة الكاتب الجزائرى على رســم صورة كاريكاتورية ســاخرة من الواقع من خلال توظيف أشياء العالم الخارجى بطريقة مثيرة ومدهشــة تجعل القارئ يتماهى مع النصوص ليدين العنف بكل صوره وأشكاله. ودراســة أخرى للباحثة نســيمة (٢٠١٢) عنوانها «صور العنف السياســى فى الرواية الجزائريــة المعاصرة، "متاهــات ليل الفتنة لـ: أحميدة عياشــى و"دم الغزال" لـ "مرزاق بقطاش" أنموذجاً» وقد اختار البحث فترة العشــريّة السّــوداء باعتبارها المرحلة الّتى شــهدت العنف السّياســى بحدّة أكبر، والملاحظ من قراءتها لنصوص الرّواية الجزائريّة المكتوبة باللّغة العربيّة أنها سايرت التّحوّلات الحاصلة فى المجتمع الجزائرى، ممّا جعل الاتّجاه الواقعى يطغى عليها، فكانت لســان شــعبها ومرآة عاكسة لنبض حياته اليوميّة، وهذا ما جعلها لا تختلف عن ســابقاتها الّتى ســايرت مرحلة الاســتقلال، كما عملت

١. دراسة موتيف الأرض فى رواية "الحرب فى برّ مصر" ليوسف القعيد

علی تعریة الأوضاع السّیاسیّة والاجتماعیّة والاقتصادیّة، کاشفة السّتار عن العنف والظّلم والقهر الّذی عاناه المواطن الجزائری. أما حسن وستار (٢٠١٦) فی دراستهما «أشکال العنف وصوره فی أدب نوال السعداوی» فقد تناولا أنماط العنف ضد المرأة المتمثلة فی العذریة، وعدم مساواة الحقوق بین المرأة والرجل، وقضیة الشرف وزواج القاصرات. والدراسة الأخری تحت عنوان «تجلیات العنف فی روایة "سیدة المقام" لواسینی الأعرج، دراسة ظاهراتیة موضوعاتیة» للباحثة زحاف (٢٠١٦) إذ وصلت فیها إلی أن الروایة موضوع الدراسة کانت نتاجاً للعنف وانتصر الروائی لواقعیة الفن دون السقوط فی واقعیة الواقع. وقام عبدی (٢٠١٩) فی بحث معنون بـ «دراسة صور العنف السیاسی فی روایات نجیب الکیلانی روایة لیالیترکستان نموذجاً» بتوضیح العنف السیاسی والمفاهیم الأخری مثل الاغتیالات وعملیات الإعدام والاغتیالات وتبیینها فی روایة "لیالی ترکستان". وأشارت أهم النتائج إلی أن هذه المفاهیم قد استُخدمت فی احتلال الأرض وقمع المشاعر الدینیة وتحویل المساجد إلی مجالس المجون والفسق ومشارکة النساء فی تحریر أرضها وتضامن الدول المحتلة منها الصین و الروسیة القیصریة لقمع المسلمین وقتل المثقفین بید الصینیین؛ لأنهم یعلمون جیدًا أن هولاء المثقفین هم دعاة التحریر وتغییر طوبوغرافیا وإثنوغرافیا للبلاد.

ولایفوتنا الذکر إن روایة "قطار صعید" ترجمتها إلی الفارسیة الباحثة نسیم فرهنگ (١٣٩٣ش) ضمن رسالة ماجستیر غیر منشورة فی جامعة آزاد بطهران.

مفاهیم الدراسة

فیما یلی سنتحدث بشیء من التفصیل عن المفهومین الأساسیین للدراسة ألا وهما: العنف وصعید مصر.

أ. العنف

إن العنف ظاهرة نفسیة منتشرة فی أرجاء المعمورة بأنواعه المتعددة، ویمکن تعریف العنف بأنه «خطاب أو فعل مؤذٍ أو مدمّرٍ یقوم به الفرد أو جماعة ضد أخری» (ویتمر، ٢٠٠٧: ١١) وهذا السلوک المؤذی قد یکون جسدیاً أو نفسیاً أو لفظیاً وطبیعی أن

له آثارا مدمرة فى المجتمع الإنسانى لأنه «سلوک بعيد عن التحضر والتمدن تُستثمر فيه الدوافع، والطاقات العدوانية استثماراً صريحاً بدائياً؛ كالضرب والتقتيل للأفراد والتكسير والتدمير للمتلكات، واستخدام القوة لإكراه الطرف المقابل وقهره، ويمكن أن يكون العنف فردياً كما يمكن أن يكون جماعياً.» (طه وآخرون، ١٩٩٣: ٥١) كما قبلنا إن العنف نطاقه واسع جداً قد يصدر عن طرفٍ فرداً أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة بهدف استغلال أو إخضاع طرف آخر فى إطار علاقة غير متكافئة اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً مما يتسبب فى إحداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسية لفردٍ أو جماعة، أو طبقة اجتماعية أو دولة أخرى. (عزالدين، ٢٠١٠: ١٣٩) وتدلّ كل هذه التعاريف على أن العنف يدل على الشدة والحدة والتصرف الغليظ الخالى من الرأفة بغية السيطرة على الآخر بالقوة وإلحاق الأذى.

ب. صعيد مصر

أما صعيد مصر ويسمى بالوجه القِبلى (الجنوبى) فهو عبارة عن منطقة تمثل الجنوب الشرقى من مصر أو الجزء العلوى من أراضى نهر النيل فى مصر. تمتد هذه المنطقة من الجيزة شمالاً حتى أسوان جنوبًا وإلى الحدود مع السودان وشرقاً بمحاذاة البحر الأحمر، وتمثل الجزء الأسفل من خريطة مصر. وفِى اللغة العربية الصّعِيدُ هو المرتفِعُ من الأرض، ومنه اشتق اسم صعيد مصر. وهذه المنطقة تعدّ من أقدم الحضارات العالمية؛ حيث فى بداية رحلة الشخصية الرئيسية فى الرواية "الصحفى" للصعيد جاء على لسانه فى الرواية قوله «*... ها هو الصعيد أمامى. أول أرض فى الكون، كون العالم البعيد، انحسر عنها الماء الأول. الماء الذى رأى سيدنا نوح عليه السلام وفلكه. ثم رأى أسراب الطيور وقطعان الحيوان. من كل نوع اثنان، ذكر وأنثى ، إنها الأرض الأولى التى ارتفعت من قلب الماء بعد أن انحسر الطوفان عنها، ولكن سفينة نوح لم ترس على هذا البر...*» (القعيد، ٢٠٠٩: ٢٤) وكذلک استمد "يوسف القعيد" فى تناصات عناوين فصول الرواية قول بعض مشاهير التاريخ الإسلامى عن الصعيد ومنهم قول "أبواسحاق البيهقى" حيث ذكر قوله عن الصعيد «*والغالب على إقليم الصعيد، العلم والفهم والدين*

والسياسة وحب العمارة وجمع المال والسماح والبهاء والرزينة.» (المصدر نفسه: ٤٥) وهذا القول المقتبس من الكتب التراثية يدل على مدى قدم مكانة الصعيد وخصوصيته على مدى العصور التاريخية، ويدل كذلك عل مدى قراءة "يوسف القعيد" وإدراكه للقضية والموضوع الذى يناقشه فى روايته؛ فالرواية هنا ليست لمتعة القراءة فقط بقدر أنها وسيلة للكشف عن الواقع ومشكلاته وتسليط الضوء عليه لتلاشى سلبياته ومحاولة إيجاد حلول لهذه القضايا والمشكلات التى كانت إرث توارثته الحكومات المصرية دون وضع حلول فعلية وجذرية لهذه المشكلات المعقدة والمتراكمة.

ومن وجهة نظر "يوسف القعيد" يبدأ الوعى بمكانة الصعيد وخصوصيته، وكل أهل الصعيد يدركون جيدا خصوصية البعد الجغرافى لموطنهم من هذه الطبيعية وأثرها على ثقافتهم وطبائعهم ، فقد ذكر "يوسف القعيد" فى روايته على لسان أحد الصعايدة إبراز البعد الجغرافى للصعيد فقد ورد كالتالى: «*شرح الرجل نظريته عن الصعيد. قال إن بنى سويف من بحرى، وإن تمحكها فى الصعيد لا يجدى، وأن مقدمات الصعيد وبداياته تهل من المنيا، وأن هناك الصعيد والصعيد الجوانى. كنت أعرف جيدا عواصم المحافظات، وكنت سافرت من قبل إلى الصعيد، وكان يمكننى الحديث معه عن الأقصر وأسوان، لكنه قال لى إن ذلك شغل سواح، وإن الصعيد شىء آخر غير الأثرات التى يأتى السواح لكى يرونها ويلتقطون الصور بجانبها، ويعودون بها إلى بلادهم كدليل عل أنهم أتوا هنا وشاهدوا الصعيد المصرى.*» (المصدر نفسه: ٢٦-٢٧) فوصف جغرافية الصعيد السابقة تحدد خصوصيته وتحدد شخصية الصعايدة، وأن أهل الصعيد لا يقبلون بمن ينتسب إليهم دون أن يكون جديراً بهذا الانتساب، مع التأكيد على أن الشكل الظاهر للصعيد من خلال زيارة المناطق الأثرية ليست هى الطريقة لمعرفة الصعيد المصرى بل يجب معرفته عن طريق الاختلاط به فى القرى والنجوع ومعرفة طبيعة حياته وظروفه الحياتية، ويؤكد على هذه النظرية ما ورد فى الرواية: «*قال لى إن من يريد أن يشم رائحة الصعيد، عليه بركوب قطارات الفقراء، أما هذا الذى نركبه فهو يخترق الصعيد نازلًا من الشمال إلى الجنوب، وصاعداً من الجنوب إلى الشمال، دون أن يعطيك فرصة لكى تلمس بحواسك الخمس الواقع الذى يجرى من خلاله.*»

(المصدر نفسه: ٢٨-٢٩) ويستمر "يوسف القعيد" فى روايته على تأكيد خصوصية الصعيد على لسان شخصيات روايته فبعيدا عن العامة من الناس فهو يوصف خصوصية الصعيد على لسان أحد الشخصيات المثقفة فى روايته كدليل على أن خصوصية الصعيد موجودة عند العامة من الناس و النخبة المثقفة منهم فنجده على لسان "الأستاذ مجلى" يؤكد على هذه الخصوصية حيث يقول: «***الصعيد لغز. الصعيد معمار قديم من العادات والتقاليد، هناك طريقتان للتعامل معه، إما الدخول فى المعمار أو محاولة هدمه، والكل يحتويه المعمار الضخم القديم، الصعيد معبد فرعونى قديم.***» (المصدر نفسه: ٨٥)

حتى أن "يوسف القعيد" لاينسى فى سرد روايته تصوير أبسط سمات الصعايدة وخصوصياتهم فنجده مثلاً يستعرض حب الصعايدة لشرب الشاى ذو المذاق الخاص فقد جاء فى حوار بين الشخصية الرئيسية فى الرواية وشخصية "فرج " عامل نادى الموظفين «***لا بد وأن أحبس ببراد شاى، سألنى هل أحبه شاياً صعيدياً أم بحراوياً؟ لم أكن فى حاجة لسؤاله عن الفارق بين الاثنين، قلت له: نجرب الصعيدى. جاء ومعه براد وكوب شاى صغير ومحندق رفع البراد عالياً بيده وصبّ الشاى. باللون الشاى أسود لم يكن فيه أى أثر للون الأحمر. عندما شاهد دهشتى قال لى إن الصعيدى يحب رؤية لون الشاى الأسود فى الكباية قبل شربه، إنهم يشربون بأعينهم أولا، ويتذوقونه بألسنتهم...***» (المصدر نفسه: ٧٥)، ويلحظ أن الصعايدة يضفون صبغة قاسية وعنيفة على حياتهم فمثلاً الشاى لا يشربه الصعيدى إلا إذا كان أسود قاتم اللون وهذا يتناسب بشكل غير مباشر مع الطبيعة القاسية والعنيفة لدى أغلب الصعايدة.

ويتبين مما سبق أن الطبيعة الجغرافية للصعيد بكل سماتها القاسية ساعدت على صبغ الصعيد بحدة الطباع مما يؤدى إلى بروز العنف بكل أنواعه كظاهرة اجتماعية واضحة فى مجتمع الصعيد؛ بعبارة أخرى الطبيعة القاسية جعلتهم يتقبلون العنف من سلوك ومن مظهر حتى فى أبسط التفاصيل مثل نوع الشاى المفضل لديهم؛كأنهم يريدون تميزهم عن غيرهم.

علاقة العنف بالصعيد

ارتبط الصعيد فى الفكر المصرى بالعنف والقتل، وعلى الرغم من هذا نجد تناقضاً

لهذه الفكرة فى الفكر المصرى أيضاً، حيث نجد أن أهل الشمال فى الكثير من النكات يسخرون من الصعيدى لطيبته وسماحته «وتجدر الإشارة إلى أنه بالرغم من أن الفلاحين المنتمين للوجهين البحرى والقِبلى يكونون عرضة للنكت التى يطلقها الحضر والنخبة، نجد أن الصعايدة على وجه الخصوص أكثرهم استهدافاً لكنهم – أى الصعايدة– معروفون بالتسامح ويظهرون حساً عظيماً بالمزاح.» (الأسود، ٢٠١٣م: ٦٣) وما يؤكد ذلك ما ذكره ابن ذولاق)٣٠٦-٣٨٦ق/٩١٩-٩٩٦م(والذى أورده "يوسف القعيد" فى الرواية حيث ذكر «***ومن محاسن الصعيد الجليلة كثرة الأمن ولاسيما فى الوجه القبلى منه، يسير الإنسان فيه ليلا ومعه ما يشاء فلا يجد من يعترضه، وقد ركبت مرة وأمسى الليل على وأنا وحدى، فربطت فى حجر ونمت.***» (يوسف القعيد، ٢٠٠٩: ١٢٤) وعليه نجد أن الصعيد موطن أمن واستقرار منذ القدم لكن التطورات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى مرت بمصر خاصة فى القرنين الأخيرين ساعدت على انتشار العنف فى الصعيد وترسخت هذه الظاهرة حتى أصبح العنف صفة أساسية مرتبطة بالصعيد، حتى أن العنف أصبح له فى الصعيد خريطة خاصة يعرفها الصعيدى فقد جاء فى الرواية على لسان أحد ركاب القطار موجهاً حديثه للصحفى البطل الرئيس فى الرواية قائلاً: «***– جئت أحقق جريمة / قال على الفور مستعرضاً معلوماته: – إذن ستذهب إلى مكان من ثلاثة: البدارى، أو صدفا أو أبنوب... سألته، لم حددت هذه المدن الثلاث؟ وهل للجريمة فى الصعيد جغرافيا محددة ومعروفة؟ قال لى إن هذه المدن تمثل مثلث الرعب الصعيدى.***» (المصدر نفسه: ٢٤)

عوامل ظهور العنف وانتشاره فى الصعيد من خلال الرواية

أما أهم العوامل التى أدت إلى ظاهرة العنف فى الصعيد فى السبعينيات فقد حدد "يوسف القعيد" فى روايته بعضها والتى بدورها أدت إلى تهميش الصعيد – حتى الآن– وتراكم مشكلاته ويمكن إجمالها فى النقاط التالية:

أ) يأتى تهميش الدولة وحكوماتها للصعيد أول عامل من العوامل التى أدت إلى ظهور بعض قضايا الصعيد وهذا ما جاء على لسان "الأستاذ مجلى" الذى كان يرى أن

عدم تدخل الدولة ووضع القوانين الرادعة والاستثنائية لحل قضايا الصعيد ومشكلاته سبب لمشكلات الصعيد فقد صرح وقال: *"اسمع، لا حل إلا بأن تتواجد الدولة"* (القعيد، ٢٠٠٩: ٥٥) وفي موضع آخر قال *"لا مفر من يد الحكومة الباطشة تقف بين الظالم والمظلوم."* (المصدر نفسه) وقال أيضاً: «*القانون الطبيعى مطلوب لمواجهة وضع طبيعى، والقانون الاستثنائى يواجه وضعًا استثنائيا، وما نعيشه نحن وضعا استثنائيا مائة فى المائة.*» (المصدر نفسه: ٥٦) وكذلك يجب الإشارة هنا إلى تجاهل الإعلام المدعوم من الدولة وإغفاله لقضايا الصعيد الحيوية والهامة، وهذا يبرز لنا فى الرواية من خلال تجاهل مدير تحرير الجريدة للموضوعات الرئيسة التى عرضها عليه الصحفى بعد رحلته للصعيد، فلقد تجاهل مدير التحرير موضوعات وجود وفد إسرائيلى واختراق أمنى من إسرائيل للصعيد وتجاهل قضايا الثأر وتجارة السلاح، والعمليات الإرهابية المستمرة فى الصعيد، وتجاهل الأثر النفسى للقتل على بعض العساكر والجنود مثل "الصول بدير" و "العسكرى عنتر كامل مصطفى"، وخرافات مجتمع الصعيد مثل حديثهم عن ظهور "جمال عبد الناصر" فى قرية "الترامسة" بمحافظة "قنا" على الرغم من موته وكذلك وجود الخط ـ حتى الآن، لكنه أعجبه موضوع خاص باغتصاب سيدة صعيدية تدعى "قمرية" لرجل حتى موته، واختياره لهذا الموضوع دون غيره من الموضوعات يدل على كيفية تعامل الإعلام بكافة صوره مع الصعيد بحيث يتم البحث عن موضوع إعلامى يحدث بلبلة ويحقق توزيعاً للجريدة دون البحث عن موضوعات تمس الحياة وتحل المشكلات المتراكمة يقول "يوسف القعيد" فى روايته على لسان مدير التحرير: «*... إن الاغتصاب النسائى، عندما تكون المرأة هى المغتصبة - بكسر الصاد وليس بفتحها- يصبح الأمر أكثر إثارة، إنه يضاعف توزيع المجلة، خاصة إن نشرت الحادثة بصورة مسلسلة، خمسون حلقة على مدى خمسين أسبوعًا، أى حوالى اثنى عشر شهرًا... .*» (المصدر نفسه: ٢٠٥)

ب) وتُعد مسألة السلاح وانتشاره من أقوى الأسباب التى أدت إلى ظهور العنف فى الصعيد، وكان "يوسف القعيد" ذكياً فى عرض قضية السلاح فمن خلال عرضه حتى يوضح دور الدولة فى ظاهرة العنف وصناعتها وليس فى سرعة حلها، فقد أشار إلى

أن الدولة كانت السبب فى رواج تجارة السلاح بسبب إجراءاتها الأمنية فى تجريدة السلاح فى قرية "الحراجية" فى محافظة "قنا". فقد جاء بالرواية «*فهم العمدة المسألة على بلاطة، من لديه سلاح يسلمه أو جزا منه، ومن ليس له سلاح عليه أن يتصرف، وهكذا اتضح الموقف، لابد من وجود مهلة من الوقت حتى يتم جمع السلاح المطلوب.*» (المصدر نفسه: ١١٤) ويكمل الحدث فى موضع آخر فيقول: «*وبعد المفاوضات بدأت عملية تسليم الأسلحة، كانوا يجددون لكل فلاح الأسلحة المطلوبة منه حتى يحضرها، وكانت تتم عمليات استبدال أنواع مستحيلة بأنواع ممكنة ومتاحة إن تعذر عليه تسليم ما يجددونه له.*» (المصدر نفسه: ١١٤) وبدأت عملية شراء السلاح من تجار السلاح حتى يتم تسليمها للشرطة وهذه الحادثة التى جاءت فى أحداث الرواية تدل على مساهمة الدولة بشكل غير مباشر فى مشكلات الصعيد، فعن طريق السلاح تتم عمليات الثأر والعمليات الإرهابية وهجوم المطاريد للسرقة والنهب.

ج) أثرت التغيرات السياسية العامة للدولة على إثارة العنف فى صعيد مصر، وانعكست السياسة العامة للدولة على الحياة فى الصعيد، وما نقصده هنا تحديداً هو أثر معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل والمعروفة باسم "معاهدة كامب ديفيد" والتى من وجهة نظر الرئيس محمد أنور السادات – والذى أطلق عليه فى الرواية اسم الرئيس المؤمن – كانت خطوة لإقرار السلام وتجنب الحروب مع إسرائيل لكن كان لها آثار سلبية على مصر، وأوضح "يوسف القعيد" مدى تأثير هذه السياسة من قبل النظام الحاكم فى مصر على الصعيد، حيث أصبح الصعيد مسرحا مباحا للصهاينة وأصبح اليهود يؤثرون على أمن الصعيد فقد جاء على لسان الصحفى: «*... قلت ولكن لنفسى: إن كتب التاريخ القديم الوسيط والحديث، تحكى وتقول إنه لم يحدث من قبل أن وصل الأعداء والمحتلون والغزاة إلى قلب الصعيد الجوانى.*» (المصدر نفسه: ٩٥) وكان لهذه السياسة من قبل النظام المصرى وقتها أثرها غير مباشر على الصعيد فكان لوجود الصهاينة فى الصعيد سواء بشكل رسمى أو غير رسمى أثره على الإجراءات الأمنية التى تؤثر على حياة الصعايدة وحريتهم، وكانت تثير الغيرة لديهم والغضب مما كان أيضاً دافعاً قوياً لدى الجماعات الإرهابية لتجنيد الشباب ولاتخاذ هذه الإجراءات سببا فى

شـن هجمات إرهابية، حتى أن بعض رجال الدولة ذاتهم كانوا يخجلون من ذلک، فقد جاء فی الروایة موقف محافظ "قنا" الذی کان یهتم بتأمین الوفد الشـباب الإسـرائیلی الذی جاء فی ضیافة من وصفها یوسـف القعید فی الروایة "الهانم سـیدة مصر الأولی حرم الرئیس المؤمن" حیث کان أول وفد ترسـله الهانم وترسله إلی الصعید ونلحظ أن المحافـظ علی الرغم من قیامه بذلک فهو خجول مـن أفعاله: «*... قلت له بصوت عال: وفد شبابی إسرائیلی یا سیادة المحافظ؟! کان یبلع ریقه بصعوبة، مد یده یوسع من یاقة قمیصـه حول رقبته فتح القمیص وأنزل ربطة العنق قلیلًا، وبرغم وجود أکثر من جهاز تکییف فی الغرفة هوی بیدیه حول وجهه.*» (المصدر نفسه: ١١٧-١١٨)

د) کان للإجـراءات الاقتصادیـة فی فترة السـبعینیات والتی عرفت باسـم عصر الانفتاح أثرها غیر المباشـر علی صعید مصر فکانت هذه الإجراءات الاقتصادیة فقد وضحهـا "یوسـف القعید" فی روایته قائلًا: «*... شـاب متعلـم کان یجلس علی المقهی أکـد لی أن المواصـلات تبقی حتی الفجر، فنحن فی أیام الانفتاح، اسـتیقظت حواس المدنیـة البعیدة بداخلی، وسـألته عن العلاقة ما بین الانفتاح والتاکسـی الذی یعمل حتی الفجر/ - القروشـات بتاکل الناس، مثل البراغیت والنمل تقوم تجری تصرفها وترجع من تانی . فاجأنی بشـرح آخر: - الولـد تهج، وتطیر بلاد الله خلق الله، تجیب القروشات، وتعاود تهج فی نصاص اللیالی علشان تصرف القروشات.*» (المصدر نفسه: ٥٠) وکانت سیاسـة الانفتاح الاقتصادی سـبباً فی ظهور عدد من صور الحیاة المغایرة لطبیعـة الصعید وصورته فجاء علی لسـان الأسـتاذ "مجلی" أنه قـال: «*هرب الرجال، هجرة جماعیة، خرجت البنات، أموال البترول جاءت، والمسـجلات ملأت الشـوارع، والتلیفزیونات فی کل بیت وجوازات السـفر فی الأیادی والدولار ظهر علی المقهی وفی الحقل.*» (المصدر نفسه: ٥٨) وهذا الأمر أثر بالسلب علی السلم الاجتماعی داخل المجتمع مما سـاعد علی ظهور عدد من مظاهر العنف مثل السـرقة والنهب والسـلب وکذلـک حتی أنها بلغت إلـی الحد مثلًا لحدوث بعض حوادث الاغتصاب العکسـی من النسـاء للرجال وذلک لهجـرة الرجال إلی الخارج: «*... قمریـة التی کانت لدیها الشـجاعة لتبـدأ حفل الاغتصاب الجماعـی لرجل، تقوم به نسـاء محرومات حتی من*

رائحة الرجال... .» (المصدر نفسه: ٢٠٦)

ذ) التمسك بالعادات والتقاليد السيئة والتى أدت إلى انتشار الظواهر السيئة فى المجتمع الصعيدى مثل ظاهرة الثأر التى انتشرت فى المجتمع الصعيدى بسبب العادات والتقاليد البالية والتى تدخل فى مقدسات الصعيدى والتى تتناقل مابين الأجيال حتى صارت فى بعض الأماكن فى الصعيد حدث يومى وجزء من الحياة اليومية فقد بين "يوسف القعيد" ذلك فى الرواية بعد تنفيذ إحدى الحالات الثأرية «***الليلة سيقام المأتم المؤجل منذ قتل الجد، كما أن واحدًا من هؤلاء الشبان الثلاثة، لابد وأن يقتل ذات يوم، ذلك كأس الدم لابد وأن يدور على الجميع.***» (المصدر نفسه: ٨٢) وكما سبقنا القول إنه من العادات والتقاليد الصعيدية السيئة – والتى مازالت موجودة حتى يومنا هذا– هى انتشار السلاح بين أهل الصعيد فيصف ذلك يوسف القعيد فى روايته قائلا: «***بلاد مدججة بالسلاح حتى أسنانه***» (المصدر نفسه: ١٠٤) ويعد التمسك بحيازة السلاح عند أغلب أهل الصعيد لفكرة الدفاع وليس للعدوان فقد جاء بالرواية: «***وهل هناك بيت أو حقل لا سلاح فيه؟ الجميع يدافع عن نفسه، والسلاح هو الوسيلة الوحيدة لذلك، هذا سلو الصعيد، وقطعة السلاح فى البيت هى أمانة، وفى الحقل فإن وجودها يجعل صاحبها من المطاريد.***» (المصدر نفسه: ١١٢)

ر) ساهمت عزلة الصعيد وقلة وسائل الاتصال بينه وبين الشمال والذى تمثله القاهرة فى تشبث الصعيد ببعض عاداته السيئة، ومن ناحية أخرى ساهم فى إهمال الدولة لمشاكل الصعيد وقضاياه، وقد ركز "يوسف القعيد" على هذه النقطة فى روايته، فقد لخص ذلك فى جملة عبر بها أحد ركاب قطار الصعيد وهو باحث اجتماعى حيث قال: «***العزلة والاتصالات، ذلك هو جوهر المشكلة***» (المصدر نفسه: ٩١) وقد أبرز هذه النقطة فى أكثر من موضع مرة يتحدث عن وسائل الإعلام المختلفة فيقول عن تأخر الصحف اليومية والمجلات والتى يعدها البعض رفاهية وترف فقد أشار إلى ذلك فى أكثر من موضع فجاء على لسان "فرج" عامل نادى الموظفين بأنه قال: «***ضحك فرج وضرب كفا بكف، قال لى إن بالى رايق، صحيح أننى قادم لتوى من الشمال البعيد، طالع من تحت، إن الجرائد التى اتكلم عنها إن جاءت فى المساء يكون ذلك من***

حسن الطالع، جميع الذين يقرءونها فى البندر تعودوا على وصولها فى اليوم التالى، كل ما فيها بايت... إن الجرائد لو جاءت فى نفس اليوم تكون وصاية، وللبهوات الكبار، المأمور، وحكمدار أمن الدولة، الذى أقول عنه ضابط المباحث، والبيه وكيل النيابة... والمجلات؟! قال لى ضحكًا: فى المواسم والأعياد والعطلات الرسمية.» (المصدر نفسه:٧٢-٧٣) وفى موضع آخر يقول على لسان أحد ركاب قطار الصعيد: *«إن الصحف تصل إلى عواصم المحافظات -فقط- يعود ليؤكد المحافظات المهمة لأنه ليست جميع محافظات الصعيد مهمة لتصل إليها الصحف فى اليوم التالى لصدورها، ثم تصل بعد يوم آخر- الثالث بعد صدورها- إلى المراكز والبنادر ولا يعرف أحد متى تصل إلى القرى، هذا إن كانت تصل أصلًا إليها، والمجلات فهى نسخ فردانية تصل بعد أسابيع من صدوره.»* (المصدر نفسه: ٩٠) أما عن الإذاعة والتليفزيون فقد جاء على لسان شاب من ركاب قطار الصعيد قائلًا: *«إنهم يسمعون جميع الإذاعات إلا مصر، هواء هذه الأماكن مخترق من جميع الأصوات التى تأتى من جميع أنحاء العالم ماعدا مصر، التى يلتقطها الراديو ولكن بالصدفة، والتليفزيون؟! لابد من خريطة دقيقة حتى نتمكن من التقاط إرساله، يصل إلى أماكن ويخاصم أماكن أخرى ولا يدرى أحد السبب فى ذلك.»* (المصدر نفسه: ٩٠-٩١) أما عن الاتصالات التليفونية فقد ذكرها "يوسف القعيد" على لسان الصحفى الذى عان كثيرًا فى إجراء مكالمة للقاهرة فيقول واصفًا حاله: *«... تذكرت أن عذابى فى اليوم بليلة الماضيين، كان فى إجراء اتصال تليفونى مع القاهرة، سنترال وحيد فى مدينة كبيرة، يقوم بكل العمل المطلوب فيه موظف وحيد، هو مسئول الاتصالات التليفونية والبرقيات سواء كانت إرسالًا لتلغرافات أو استقبالًا لها.»* (المصدر نفسه: ٨٩)

أنماط العنف فى الصعيد فى السبعينيات من خلال الرواية

وفى السطور التالية سوف نستعرض أهم صور العنف التى واجهت صعيد مصر والتى سلط عليها "يوسف القعيد" الضوء فى روايته، وسوف نقسم هذه الصور إلى الإرهاب والثأر والفتنة الطائفية والمطاريد ويمكن تفصيلها من خلال الشكل البيانى التالى:

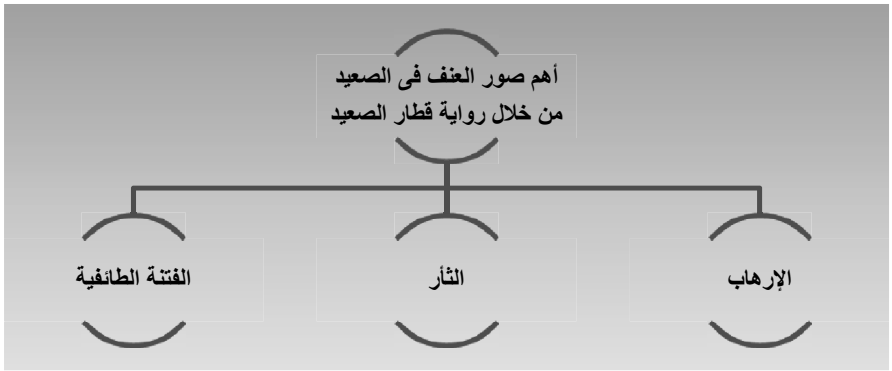

الرسم البيانى رقم ١: أهم صور العنف فى الصعيد من خلال رواية قطار الصعيد

تُعد ظاهرة العنف من أهم قضايا ومشكلات صعيد مصر والتى – للأسف حتى الآن– يعانى منها الصعيد منذ ما قبل السبعينيات، ولقد برزت ظاهرة العنف بشكل كبير جداً فى فترة السبعينيات وهذا راجع لمجريات هذه الفترة والتى شهدت تغيرات سواء كانت على المستويات السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية، وحاول "يوسف القعيد" وفى رواية "قطار الصعيد" أن يناقش ظاهرة العنف هذه مستعرضاً عوامل مع مناقشة كل قضية وعوامل ظهورها ونتائجها.

أ. الإرهاب

لقد عانت مصر بصفة عامة وصعيد مصر بصفة خاصة منذ السنوات الأخيرة من العقد السابع من القرن الماضى وحتى الآن من الإرهاب وآثاره التدميرية سواء كانت فى صورة تخريب للمؤسسات والمنشآت العامة والخاصة أو كانت فى صورة قتل للأشخاص من الشخصيات العامة مثل الساسة والكتاب وغيرهم أو قتل بعض البسطاء من عامة الناس، وللأسف مازال هذا الإرهاب وآثاره المستمرة فى مصر حتى الآن.

كانت بيئة صعيد مصر الجغرافية القاسية والجافة والحياة الثقافية التى تتمسك بالأفكار القبلية والعادات والتقاليد هى السبب الرئيس فى نشأة الإرهاب وانتشاره فى الصعيد وفى كل أرجاء مصر خاصة فى فترة السبعينيات حتى نهاية التسعينيات من القرن الماضى، حيث إن «الصعيد لايزال موطن الجماعات الاجتماعية القبلية المهمشة

والتى تتصف بالتحفظ والتمسك بالتقاليد بصورة تفوق نسبيا سكان الدلتا، وبسبب موقعه البعيد عن المركز السياسى؛ لأن الصعيد أصبح مكانًا للجماعات الإسلامية النشطة المدفوعة نحو مقاومة السيطرة المركزية للدولة.» (الأسود، ٢٠١٣: ٦٣) ولا يمكن أن نتجاهل أن البيئة الزراعية فى الصعيد كان لها دور فى ذلك أيضًا، بحيث استغلت الجماعات الإرهابية زراعات قصب السكر ليكون أماكن اختباء، حيث عملت الدولة لفترة على عدم زراعة قصب السكر فى الصعيد أو على الأقل بالقرب من الطرق الرئيسة وهذا ما ذكره يوسف القعيد فى روايته على لسان البطل الرئيس الصحفى وهو يضع عناوين لموضوعات رحلته للصعيد فيقول: «***خطة كاملة للتخلص من زراعات القصب فى الصعيد، موضوع تحت عنوان: الإرهاب والقصب.***» (القعيد، ٢٠٠٩: ٢٠٣)

ولقد كانت قضية انتشار الإرهاب فى صعيد مصر من أول القضايا التى تواجه البطل الرئيسى للرواية "الصحفى" أثناء زيارته للصعيد، فعندما وطأت قدمه أسيوط كانت صور بعض العناصر الإرهابية أول ما تقع عينه عليها فجاء فى روايته «***... كنت قد خرجت من محطة السكة الحديد لحظة وصولى إلى أسيوط إلى الميدان المواجه لباب المحطة، والذى تطل عليه المحطة فى كل بنادر مصر تقريبًا، كانت جدران الميدان تغطيها صور، ليست صور المرشحين فى آخر انتخابات، كما تعودنا أن نرى، لأن هذه الصور تكون معها رموزها الانتخابية، كانت صورا مكبرة لأشخاص ملتحين، صور البطاقة مكبرة لرجال فى صدر الشباب، والقليل منهم فى منتصف العمر، وتحت كل صورة كلمة واحدة حمراء اللون وبخط غليظ: مطلوب، وتحتها سطران متساويان ببنط أصغر: من يبلغ عنه يحصل على مبلغ مالى كبير، ومن يتستر عليه يعرض نفسه للعقوبة التى تصل إلى السجن.***» (المرجع نفسه: ٣٣)

يمكن أن نطلق على العقد السابع من القرن العشرين عقد الميلاد الفعلى للإرهاب فى مصر، حيث شهد هذا العقد بداية الفكر الإرهابى وظهور الكثير من المنظمات الإرهابية التى قامت بالكثير من الجرائم الإرهابية فى مصر ليس فى صعيد مصر فقط بل فى جميع أرجاء مصر، فنجد أن هذه العمليات قد ارتبط بتنامى التيار الجهاد الإسلامى فى مصر، فنجد بعض أعضاء منظمة التحرير الإسلامى فى ١٨ أبريل ١٩٧٤ تقتحم مستودع

الكلية الفنية العسكرية فى القاهرة، واستولوا على أسلحة وعربيات، بقيادة صالح سرية بهدف اغتيال الرئيس محمد أنور السادات وبعض قيادات الجيش المصرى التى عرفت فيما بعد بحادثة "الفنية العسكرية" ثم "حادثة التكفير والهجرة" فى ٣ يوليه ١٩٧٧م، والتى قام بها أعضاء من مجموعة التكفير والهجرة التى بدأت بخطف الوزير المصرى "محمد الدهبى" وانتهت بمقتله بعد عدم تنفيذ طلبات المجموعة، وتبلورت أكبر عملية إرهابية فى مصر بمقتل الرئيس "محمد أنور السادات" فى حادث "المنصة" فى ٦ أكتوبر عام ١٩٨١م، على أيد متطرفين مسلمين. (عامر: ٢٠١٤)

ويمكن أن نطلق على ما سبق أهم الحوادث الإرهابية الشهيرة، حيث أن هناك الكثير من الحوادث الأخرى التى لم يسلط عليها الضوء فى تلك الفترة، وقد شهد الصعيد بعض هذه الحوادث التى لم يسلط عليها الضوء أو يتناولها الإعلام وهى التى سردها "يوسف القعيد" فى روايته "قطار الصعيد"، ومن تلك الحكايات حكاية "عنتر كامل مصطفى"، فمن هذه الحكاية التى أوردها "يوسف القعيد" ضمن حكايات وأحداث روايته يتضح لنا كيف تم انتشار الإرهاب بين أهل الصعيد وكيف كان الصعيد بيئة صالحة لانتشاره، فنجد إن الشاب "عنتر كامل مصطفى" مثل أغلب شباب الصعيد يتسم بالتدين وحفظ بعض أجزاء القرآن وإلا أنه بعد ارتباطه ببعض الشباب الصغار فى مقتبل العمر أصبحت له سمات؛ خاصة الذقن والجلباب الأبيض القصير وكان "عنتر كامل مصطفى" يلازمهم فى المسجد وكان أغلبهم من البندر ومن طلبة الجامعة، وكان حديثهم باسم الله وباسم الدين، وأُطلق عليهم اسم الشيوخ الصغار أو الشيوخ الأولاد، فقد حدد "يوسف القعيد" الطريقة التى يتم تجنيد الشباب بها وجذبهم وهى اللعب على الوازع الدينى لديهم، بحيث كان الدين هو المحرك والجاذب الأساسى لهؤلاء الشباب الصغار للدخول فى الجماعات الإسلامية والتى اتخذت العنف والقتل منهجاً وطريقاً لتطبيق أفكارها والتى تنتهى فى النهاية بتطبيق كلام الله، وبعد ذلك تحدث أحداث مهاجمة محلات الصاغة -كان أغلب محلات الصاغة ملك لتجار نصارى- من قبل الجماعات الإسلامية التى كانت تأخذ هذا الذهب ليشتروا به السلاح والإنفاق على الجماعات وهذه الأحداث شهدتها مصر حتى فترة التسعينيات يصفها "يوسف القعيد"

فـي روايته «*قال الـرواة إن هناك حمامات دماء، جماعات دينية هاجمت محلات صاغة، وأخـذت ما فيها وباعوا الذهب لكى ينفقوا ثمنه على الجهاد فى سـبيل الدعوة، وقيل إن عددًا من الشـباب، ذوى الذقون الطويلة، حاولوا القيام بانقلاب وإعلان جمهورية منفصلة عن الدولة، ولكن المحاولة أحبطت.*» (القعيد، ٢٠٠٩: ١٨١)

والجدير بالذكر أن الهجمات الإرهابية كانت تسـتهدف رجال الدولة ومن يقف مع الدولة ضد فكرهم مثل ما حدث فى الحرم الجامعى فى أسـيوط ومحاربة قوات الأمن، والنصارى لكونهم ليس من أهل الإسلام وذلك كان سبباً مباحاً لمهاجمة محلاتهم خاصة محلات الصاغة، والسـياح الأجانب لكونهم كفارًا فيذكر يوسف القعيد فى روايته على لسـان الصحفى إحدى الحوادث التى حدثت فى الصعيد من قبل الجماعات الإرهابية والتـى توضح ذلك «*... مجموعة من الإرهابيين، ارتدوا ملابس جنود، وركبوا القطار، وأوقفوه، وانزلوا منه رجال الشـرطة والأغنياء من الصعايدة، وتغافلوا عن السـياح باعتبارهم غرباء عن بر مصر.*» (المصدر نفسه: ٢٠٢)

ب. الثأر

تُعد ظاهرة الثأر من أكثر مظاهر العنف فى صعيد مصر، وأكثر صور العنف انتشـارا فى الصعيد، وهذا يعود فى أصله إلى عدة أسباب منها فكرة القبلية والتمسك بتقاليدها, والسـبب الثانى متعلق بانتشار السلاح وتوافره فى الصعيد وهذا كما أشرنا سابقًا كان بسب التغيرات التى طرأت على الصعيد سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية وغض طرف الدولة عن ذلك سواء كان بقصد أو عن عمد، والسبب الثالث قلة التعليم وانتشـار الجهل وعدم محاربة الأفكار والعادات السيئة، والسبب الأخير ضعف المعرفة بتعاليم الدين وعدم نشـر العلوم الدينية بشـكل سـليم بين الناس مما يؤدى إلى إعلاء الأفكار والموروث على تعاليم الدين.

وفى حقيقة الأمر فإن ظاهرة الثأر مازالت منتشـرة حتـى يومنا هذا وأصبح الثأر علامة مميزة من علامات الصعيد، ولقد كان "يوسف القعيد" مدركاً وعلى وعى تمام بهذه الظاهرة وأسـبابها وأثرها على المجتمع، وحاول فى روايته أن يبرزها ويسـلط عليها

الضوء فى أكثر من موضع فى روايته، بحيث أشار يوسف القعيد على أن الثأر أصبح مثل عادة يومية أو حدث طبيعى من أحداث اليوم فى الصعيد، فقد جاء فى أحداث الرواية أثنـاء وجود الصحفى فى "البدارى" وقوع حالة ثـأر بجوار المقهى الذى كان يوجد به الصحفى، ويصف "يوسف القعيد" تعامل أهل الصعيد مع حوادث القتل عامة والثأر على وجه الخصوص والذى أصبح كروتين يومى أو شىء مألوف فى حياة الصعيدى، فيقول: «***ما أدهشنى أثناء جلوسى على المقهى، هو الطريقة التى يتعاملون بها من القتل هنا، لو أن هـذا الحادث وقع عندنا فى بحرى لتوقفت الحياة منذ وقوع الجريمة، ولظلت متوقفة فـترة من الوقـت، إن مجرد العراك بين الجـيران، أو الخناق حول الـرى يوقف الحياة طويلًا، فما بالـك بالقتل، قتيلان فى ليلة واحدة؟! كان الناس يتحدثون عن الموضوع كله، عن القتيلين والقاتلة كأن الموضوع جزء من حكاية كل يوم... .***» (المصدر نفسـه: ٤٨-٤٩) ولقـد أكد ذلك "يوسـف القعيـد" فى موضع آخر من روايتـه فقد جاء على لسـان الصحفى وصف حال الناس بعد حادث ثأر أمام المقهى فيقول: «***بدأ الناس فى الانصـراف، ولكن بهدوء وفى صمـت، كانوا يتعاملون مع حدث يقع كل يوم، لم تكن هناك دهشة فى الأعين ولا استغراب على ملامح الوجوه، ولا خوف ولا فزع، أو حتى إحساس بالرهبة.***» (المصدر نفسه: ٨١) وعند استفساره عن سبب إطلاق الرصاص من "فرج" عامل النادى «– ***إرهاب وتطرف؟/ قال لى: لا/ – سرقة؟!/ حرك يديه علامة النفى، وعندما اسـتفهم منه كل جزء من وجهى، قال لى:- حكاية كل يوم، لم يبد على أننى فهمت ما يقوله، أوضح:- ثأر.***» (المصدر نفسه: ٨١)

ويركز "يوسف القعيد" على إبراز خصائص الثأر لدى الصعيد، فهناك خصائص وإن جاز التعبير نقول مراسم خاصة بالثأر أوضحها وسلط عليها "يوسف القعيد" الضوء فى روايته، ومن أول هذه السمات أن الثأر لا يؤخذ من امرأة، ذكر "يوسف القعيد" ذلك فى روايته قائلًا على لسـان أحد الجالسـين على المقهى «***... قال إن القاتل حرمة، ولذلك لـن يكـون هناك ثأر منها، ولا يمكن لرجل أن يقتل حرمة طلبا للثأر، قد يقتلها لغسـل عاره، أو تصحيح خطأ وقعت فيه، أما القتل من أجل الثأر فمن المسـتحيل أن يحدث.***» (المصدر نفسـه: ٤٩) السمة الثانية أن الثأر يؤخذ ولو بعد جيل أو جيلين فقد جاء على

لسان "فرج" عامل نادى الموظفين عن الشباب الذين قتلوا رجلًا أمام المقهى فى حادث الثأر قائلًا: «*... إن هؤلاء الشباب، أخذوا بثأر جدهم، الذى قتل قبل أن يولدوا، ولأن والدهم مات من الحسرة على أبيه، وكانوا هم أطفالًا فى ذلك الوقت، كانوا فى اللفة يرضعون، فقد كانت أول هدية لكل منهم بندقية، وكانت المهمة التى يعدون لها هى الثأر.*» (المصدر نفسه: ۸۱-۸۲)

وعليه فالثأر ظاهرة عنف مازالت باقية حتى يومنا الحالى تحتاج الكثير من السعى لتجنبها سواء من قبل الناس والنخبة المثقفة من أهل الصعيد أو من جانب الدولة بكل أجهزتها ومؤسساتها لتجنب هذه الظاهرة السيئة فى صعيد مصر.

ج. الفتنة الطائفية

تعد قضية الفتنة الطائفية من المشكلات الشائكة فى المجتمع المصرى، وموضوع ذو حساسية كبيرة فى المجتمع المصرى، وتحركت نار الفتنة بين المسلمين والنصارى فى مصر بداية الستينيات وتأججت ووصلت إلى ذروتها فى فترة السبعينيات، وكان صعيد مصر مسرحاً لبعض أحداث الفتنة بين المسلمين والنصارى فى مصر، ومن الأحداث التى حدثت فى صعيد مصر هى محاولة تأسيس دولة مسيحية فى صعيد مصر تكون محافظة أسيوط هى عاصمتها وباقى محافظات الصعيد تصبح باقى أجزاء الدولة المسيحية، كما أن نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات شهدت أقوى صراع بين الدولة وعلى رأسها الرئيس محمد أنور السادات والكنيسة فى مصر والتى كان يمثلها البابا شنودة حتى وصل الأمر لعزل البابا شنودة من منصبه، وهذه الأحداث وتتابعها المستمر بالإضافة لظهور الجماعات الإسلامية والفكر التكفيرى والذى ساعد على إضفاء المزيد من التعقيد فى قضية الفتنة الطائفية فى مصر وخاصة فى الصعيد.

وكان "يوسف القعيد" صاحب رؤية خاصة فيما يخص قضية الفتنة الطائفية وقدرته على استيعاب القضية ومهارة عرضها داخل الرواية فقد ركز "يوسف القعيد" فى روايته أولًا على توضيح الشخصيات المسيحية ومزجها داخل الرواية وكأنها طرف ثانى متساوى مع باقى الشخصيات فنجد شخصية مدير التحرير مسيحى ولم يذكر اسمه، ونجد

السيدة التى قتلت رجلين مسيحية واسمها "مريم" وزوجها القتيل مسيحى واسمه "شمشون جرجس عبد المسيح" وشخصية أحد الصاغة فى حكاية "عنتر كامل مصطفى" مسيحى واسمه "المقدس محب"، كما أن "يوسف القعيد" كان يدرك جيدًا حجم القضية وأبعادها؛ لهذا كانت قضية الفتنة الطائفية هى الحكاية الأساسية وصلب الرواية التى تدور حوله باقى الحكايات، بحيث كان الحدث الرئيس للرواية والدافع الأول لسفر الصحفى ورحلته للصعيد سببها الأول حادث قتل قامت بها سيدة مسيحية تدعى "مريم" وقتلت زوجها "شمشون جرجس عبد المسيح" وهو رجل مسيحى وعشيقها المسلم وهو "أحمد معاطى"، وكأن "يوسف القعيد" يحاول أن يضفى قضية القتل بعد قضية الفتنة الطائفية ويحاول أن يجعل المشاركة بين الطرفين حتى فى قضية القتل، وكذلك نجد أن "يوسف القعيد" يوضح مدى حساسية العلاقة بين المسلمين والنصارى فى فترة السبعينيات فيشير فى الرواية إلى ذلك عند وجوده فى نادى الموظفين فى مركز "البدارى" بأسيوط وتنبيه "الأستاذ مجلى" لذلك فقد جاء فى الرواية على لسان الصحفى «... ***ونبهنى إلى ضرورة الاهتمام بمعرفة ديانة كل من يقابلنى، وعندما قلت له إننى لا أهتم بذلك الأمر الذى أعتبر أن الاهتمام به من الأمور المتخلفة التى تعود إلى نظرة متعصبة ضيقة، وأن روح العصر تخطت هذه الأمور، قال إن الأمر سهل، على فقط الاهتمام بالأسماء، أن أطلب من كل إنسان أن يقول اسمه رباعيا أو ثلاثيا، وسأعرف ديانته من اسمه...***» (المصدر نفسه: ٦٣) فهذه الطريقة فى التفكير تدل على مدى الحساسية التى كانت موجودة فى المجتمع بين المسلمين والنصارى ونفس الأمر نجده يحدث بين مدير التحرير والصحفى فى نهاية الرواية عند اختيار موضوع المرأة التى تدعى "قمرية" والتى قامت باغتصاب رجل فقد جاء فى الرواية «***توقف وسألنى: قمرية اسم مسلمة أم مسيحية./ قلت له صادقًا إننى لا أعرف، كان مسيحيا متعصبًا لكل ما هو مسيحى، وحاول أن يبدو غير مهتم بهذه الحكاية، مع أنها كانت جوهر الاهتمام... .***» (المصدر نفسه: ٢٠٥-٢٠٦)

أما عن الأمور التى ساعدت من وجهة نظر "يوسف القعيد" على اشتعال الفتنة الطائفية فى مصر يمكن أن نقسمها إلى سببين رئيسيين؛ أولهما سياسة الدولة ومنهجها

ونظرتها للقضية فقد جاء على لسان "الأستاذ مجلى" أنه قال فى حديثه للصحفى: «*قال إن المشكلة تكمن فيما يقولونه فى مصر، أدركت أنه يقصد القاهرة، قال إن رئيسكم المؤمن منذ أن قال عنصرى الأمة قسمنا إلى عنصرين، لكنه تناسى أن يحدد ما هو النصف الحلو ومن يبقى العنصر المالح، ثم عاد يقول الفتنة الطائفية فحولنا إلى طائفتين، وإن كان قد رفض الاعتراف بالطائفة المنتصرة، وشعاره زبيبة الصلاة، وكان هو أول من رباها، وكل منتصر لا بد له من مهزوم، يقول نسيج الوحدة الوطنية وليس وحدة الوطن، مع أن هذا النسيج عمره أربعة عشر قرنا، وقد أصبح قديما متآكلا، ليس بسبب العته، ولكن بفعل مرور الوقت وتقدم الزمان.*» (المصدر نفسه: ٥٦) وهذا يوضح كيف كانت تتعامل الدولة مع قضية الفتنة الطائفية وأوضاع النصارى فى مصر فى فترة السبعينيات، وكذلك كان دور التعامل الإعلامى والصحفى والأجهزة الأمنية لقضية الفتنة الطائفية وهذا ما أكد عليه "يوسف القعيد" فى الرواية فى التعامل مع قضية قتل السيدة المسيحية "مريم" لزوجها وعشيقها فقد جاء بالرواية «*وجدتنى أعوم فى بحر من الحكايات، ذهبت إلى المأمور، وبعده قابلت وكيل النيابة، وكان الرد فى الحالتين واحدًا : صدر قرار بحظر النشر/ سألت:ولم؟!/ قالا: لحساسية الموضوع/ -حادث قتل/ قال المأمور: لا تنس أن القاتلة مسيحية والقتيل مسلم/ قلت: ولكن هناك قتيلًا آخر مسيحيا/ قال وكيل النيابة: الحكاية متشابكة ومعقدة، وتثير الكثير من الأمور السخيفة/ تعب المأمور من مناقشتى، فقال: أرجوك، جنب مصر الويلات/ استفهمت منه قال لى: باب الطائفية يفتح بالمصادفة، بحادث عابر، ولكن يصبح من المستحيل إغلاقه./ قلت له: ذلك أكبر تبسيط للأمور، ومن قال إن الحكاية تجرى هكذا.*» (المصدر نفسه: ١٣٢-١٣٣) أما السبب الثانى فهو التطرف والتعمد فى مهاجمة النصارى من قبل الجماعات الإرهابية فى صعيد مصر ومنها أحداث الهجوم على الكنائس واستمرت هذه العمليات حتى وقتنا هذا ولكن بصورة متباعدة وليست مستمرة ومتتالية مثل فترة السعيبنيات حتى التسعينيات وكذلك الهجوم على محلات الصاغة التى أغلبها فى الأساس للنصارى وهذا جسده "يوسف القعيد" فى روايته فى شخصية "المقدس محب" صاحب محل الذهب الواقع أمام محل بقالة "عنتر كامل مصطفى" الذى انتمى إلى

جماعة إرهابية تكفيرية، فقد عبر "يوسف القعيد" عن قلق وخوف النصارى من أصحاب هـذه الجماعات الإرهابية والمنتمين لهم ومنهم "المقدس محـب" الذى جاء تعامله مع "عنـتر" بالخوف والقلق بداية من انتماء عنـتر للجماعة الإرهابية، «***وعندما كان عنتر يحـرق صـور الفنانات خرج المقدس محب وضرب كفًا بكف، قـال إن عبادة الرب أمر بينه وبين الإنسـان، لا يجب أن يشـعر بها أحد، وإن كان لم يقل إن ما يقوم به عنتر لا مبرر له... .***» (المصدر نفسـه: ١٧٣) ومن صور الخوف والقلق لدى "المقدس محب" من "عنتر" ورفاقه من الشباب ما جاء فى الرواية فيصف "يوسف القعيد" حالة الخوف التى كانت تسيطر على "المقدس محب" قائلًا: «***كان المقدس محب يتصرف وكأنه لا يرى عنتر، وكان قد امتنع عن الحديث عن أى أمر من أمور عنتر، كأنه لا يراه، ولا يسـمعه، ولا يشعر بوجوده، ما إن بدأ الشباب يترددون على المحل، حتى بدا المقدس محب وكأنه قد ركبه العصبى، غير المقدس محب زجاج باب محله، أحضر نوعًا غريبًا من الزجاج، لم يره أحـد مـن قبل فى البندر ولا فى البنادر المجاورة، قال إن ثمنه غال، قريب من أسـعار الذهب، يمكن المقدس محب من رؤية من هو خارج المحل، ولكن الذى من الخارج لا يرى من بالداخل أبدًا، ولا حتى بأحدث نوع من النظارات المعظمة.***» (المصدر نفسه: ١٧٦)

النتيجة

تتيح الرواية بسـماتها المتميزة والمتعددة الفرصة للكتّاب لتشـريح المجتمع بشـكل أفضل وتسـليط الضوء على بعض الظواهر والقضايا الاجتماعية، ولقد استغل "يوسف القعيـد" سمات الرواية للكشـف عـن ظاهرة العنف فى صعيد مصـر ووضح من خلال الرواية أهم عوامل انتشار العنف فى صعيد مصر فى فترة السبعينيات والتى تتمثل فى ست نقاط أساسية، هى: تهميش الدولة للصعيد وأهله وثانيها انتشار السلاح بكثرة فى صعيد مصر وثالثها السياسـات العامة للدولة وتوجهاتها السياسية التى تنعكس بشكل مباشـر وغير مباشـر على واقع الصعيد ورابعها الحالة الاقتصادية الصعبة التى يعيشها أهل الصعيد، خامسـها العادات والتقاليد السيئة التى يتمسك بها أهل الصعيد وآخرها عزلة الصعيد عن الشمال والاحتكاك مع الغير لإحداث فارق حضارى، كما أن الرواية

عكســت صور العنف فى ثلاث صور أساســية جميعها مرتبط ومتلاحم بعضها مع بعض؛ كأنهــا دائرة من العنف كل جزء منها يؤدى إلى الأخرى، أولها الإرهاب الذى اســتغل عزلة الصعيد وفقر الأوضاع وكثرة الســلاح والتهميش الثقافى لأهل الصعيد فى تثبيت جذوره لفترات طويلة داخل الصعيد وهذا النوع من العنف اســتغل أيضا البعد الدينى لأهل الصعيد فى انتشــاره، والصورة الثانية وهى الثأر والذى يقوم فى الأســاس على فكرة القبلية المنتشــرة فى صعيد مصر حتى الآن فهــذه الصورة من صور العنف ترتبط بالعادات والتقاليد بشــكل أساسى، أما الصورة الأخيرة فى الفتنة الطائفية التى وصلت إلى ذروتها فى فترة الســبعينيات ويرى يوســف القعيد أن السبب الرئيس فى ذلك هو تعامــل الدولة مع القضية والســبب الثانى هو انتشــار التطرف الدينــى المرتبط بالفكر الإسلامى المتشدد الذى انتشر فى تلك المرحلة فى صعيد مصر.

المصادر والمراجع

الأســود، الســيد. (٢٠١٣). **الدين والتصور الشــعبى للكون** (ســيناريو الظاهر والباطن فى المجتمع القروى المصرى). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

حسن، زينب هادى وريهام جلال ستار. (٢٠١٦). «**أشكال العنف وصوره فى أدب نوال السعداوى**». مجلة كلية التربية الإسلامية. المجلد ٢٢. العدد ٩٦. صص ٩٢-٦٥

حسينى اجداد، سيداسماعيل و شــهرام دلشاد. (١٣٩٦). «**بررسى موتيف "ارض" در رمان "الحرب فى بر مصر" از يوسف القعيد (دراسة موتيف الأرض فى رواية الحرب فى برّ مصر ليوسف قعيد)**». مجله نقد ادب معاصر عربى. دوره ٧. شماره ١٣. پياپى ١٥. صص ١٩٥-١٧٥

زحاف، آمال. (٢٠١٦). **تجليات العنف فى رواية "ســيدة المقام" لواســينى الأعرج**، دراسة ظاهراتية موضوعاتية. رسالة ماجستير. الجزائر: جامعة العربى بن مهيدى، أم البواقى.

الشــوابكة، سمية. (٢٠١٣). «**الميتاقــص تجريبــاً روائيــاً – قــراءة فى أعمال الروائى المصــرى يوسف القعيــد: الحرب فى برّ مصر ويحــدث فى مصر الآن وثلاثيــة شكاوى المصرى الفصيح**». مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية). المجلد ٢٧ (٣). صص ٦٦٦-٦٣٩

طه، فرج عبدالقادر، والآخرون. (١٩٩٣). **موسوعة علم النفس والتحليل النفسى**. الكويت: دارسعاد الصباح.

عامر، عادل. (٢٠١٤). **تاريخ الإرهاب فى مصر**. موقع ديوان العرب

http://www.diwanalarab.com/spip.php?page=article&id_article=40425

عبدی، صلاح الدین. (۲۰۱۹). «**دراسة صور العنف السیاسی فی روایات نجیب الکیلانی روایة لیالی ترکستان نموذجاً**». مجلة دراسات الأدب الإسلامی. المجلد ۱. العدد۱. صص ۸۰-۵۷

عزالدین، خالد. (۲۰۱۰). **السلوک العدوانی عند الأطفال**. عمان: دار أسامة.

العنزی، سعاد عبدالله. (۲۰۱۰). **صور العنف فی الروایة الجزائریة المعاصرة**. الکویت: دارالفراشة.

فرهنگ، نسیم. (۱۳۹۳). **ترجمه و نقد و بررسی داستان قطار الصعید اثر یوسف القعید**. رسالة ماجستیر غیر منشورة. طهران: جامعة آزاد الإسلامیة.

القعید، یوسف. (۲۰۰۹). **قطار الصعید**. القاهرة: الهیئة المصریة العامة للکتاب/ دار الشروق.

مرتاض، عبدالملک. (۱۹۹۸م). **فی نظریة الروایة** (بحث فی تقنیات السرد). الکویت: عالم المعرفة.

نسیمة، مسیلتی. (۲۰۱۲). **صور العنف السیاسی فی الروایة الجزائریة المعاصرة**، "متاهات لیل الفتنة لـ: أحمیدة عیاشی و"دم الغزال" لـ "مرزاق بقطاش" أنموذجاً. رسالة ماجستیر. الجزائر: المدرسة العلیاء للأساتذة فی الأداب والعلوم الإنسانیة.

ویتمر، باربرا. (۲۰۰۷). **الأنماط الثقافیة للعنف**، ترجمة: ممدوح یوسف عمران، الکویت: سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطنی للثقافة والفنوان والآداب.